

جامعة تكريت

كلية الاداب / قسم الاعلام

### محاضرات مادة الصحافة العربية والدولية للمرحلة الثالثة

اعداد : أ.م.د. سعد سلمان عبد الله

#### المحاضرة رقم (٢٠) : اهم الصحف الدولية في الصحافة الفرنسية

بدأت الصحافة في فرنسا رسمية حكومية، بصور صحيفة (الجازيت) التي أصدرها رينودو في ٣٠ أيار ١٦٣١ وهي الصحيفة الأولى في فرنسا . وقد ظلت الصحافة في فرنسا خلال القرن السابع عشر خاضعة لرقابة شديدة من الحكومة والملك بما في ذلك صحيفة (جورنال دي سافان) العلمية الأدبية، و(ميركور) الأدبية الاجتماعية. وقد برزت الصحافة الادبية في بداية ظهور الصحافة في فرنسا من خلال عدد من الصحف التي تخصصت في الأدب . ولم تنهياً الظروف في البدايات الاولى لنشأة الصحافة الفرنسية لظهور الفن الصحفي الحديث، وخاصة بعد سقوط الصحف في أيدي الأحزاب المتطاحنة. فقد كانت الصحف اليمينية واليسارية على السواء تصطنع الهجوم الشديد، كما أخذت بعض الصحف تمجد في أعمال العنف والإرهاب وخاصة خلال عامي ١٧٩٠ و ١٧٩١. ثم اقترن تطور الصحافة الفرنسية بظهور أول جريدة زهيدة الثمن كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عندما أصدر إميل دي جيراردان أول صحيفة من هذا النوع اسمها (لابرس) وذلك في الأول يوليو سنة ١٨٣٦، كما صدرت في نفس اليوم صحيفة (لوسيكل) زهيدة الثمن أيضاً. والحقيقة أنه في سنة

١٨٣٦ كانت في مدينة باريس نحو عشرين جريدة تطبع كل منها ٧٠,٠٠٠ نسخة، وبعد عشر سنوات بلغ عددها ستاً وعشرين صحيفة وبلغ عدد مشتركيها ١٨٠,٠٠٠ مشتركاً .

وكما سقطت الصحافة الأمريكية في العنف والجنس والإثارة، فيما يسمى بالصحافة الصفراء، سقطت الصحافة الفرنسية أيضاً إلى نفس الدرك بصدر صحيفة (لو بيتي جورنال) في الأول من شباط عام ١٨٦٣، وقد كان صاحبها ميللو يبيعها بخمس سنتيمات فقط ولكنها كانت مليئة بالأخبار التافهة، وخاصة أخبار الجريمة والحوادث الدامية. والغريب أن حكام فرنسا كانوا يرحبون بهذه الاتجاه، على أنه خير طريقة لتحويل أنظار الناس عن الأمور السياسية والاقتصادية. والحقيقة أن عصر ازدهار الفن الصحفي في فرنسا يقع في عهد الجمهورية الثالثة وهي التي استمرت حوالي ٤٤ عاماً من بعد حرب سنة ١٨٧٠ إلى بداية الحرب العالمية الأولى. وقد ساعد على ميلاد الفن الصحفي وازدهاره ظاهرة التحضر التي سبق الإشارة إليها، ونعني بها التقدم الصناعي الذي جذب عدداً هائلاً من سكان الريف إلى المدن، وتحسن طرق النقل والمواصلات نتيجة لتقدم الصناعة واختراع التلغراف والتليفون، وتطور صناعة مواد الطباعة من حروف وكليشوهات، واختراع آلة الطباعة البخارية بفضل كونيغ الإنجليزي، وبدء استخدام الليونوتيب والروتاتيف أي الطباعة الدوارة. وذلك فضلاً عن زيادة عدد القراء نتيجة لظهور الصحيفة زهيدة الثمن، وانتشار الإعلانات وزيادتها. غير أن التعليم كان قوة دافعة للفن الصحفي، فانتشار التعليم الابتدائي في تلك الحقبة قد ضاعف عدد قراء الصحف، كما تضاعف عدد الناخبين وزاد اهتمامهم بأداء الواجبات المدنية والوطنية ومتابعة الأخبار الصحفية. يضاف إلى ذلك أن التوسع الاستعماري لفرنسا في تلك الفترة، قد ألهم حاسة الفضول عند الجماهير، وحمل الصحف المسؤولية إشباع تلك الحاسة. وفي بداية القرن العشرين بلغ عدد الصحف الصادر في فرنسا نحو ٦٠٠٠ صحيفة. غير أن ظهور الاحتكارات الكبرى ما لبث أن خفض عدد هذه الصحف تخفيضاً هائلاً. فامتكت وكالة هافاس خمس صحف، أما وكالة هاشيت فقد كانت قبل الحرب تقوم بتوزيع الصحف بصفة احتكارية، كما تقوم بذلك حتى الآن .

وقد عرفت الصحافة الفرنسية في هذه الفترة نقطة تحول تاريخية نظراً لما أفرزته الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ من نتائج ايجابية في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية والتقنية فتوسعت دائرة عملائها وقراءها وأصبح التداول عليها كبيراً وعدد توزيع صفحتها ضخماً، ويمكن تلخيص أهم العوامل التي اجتمعت مساهمة في تطور هذه الصحافة وتوسع سوقها في النقاط الآتية :

١. تغير النظام السياسي وخلق ثقافة الانتخاب وظهور المنتدبين كان من بين أهم العوامل التي رفعت من وتيرة الاهتمام بأخبار السياسة والمجتمع لدى الرأي العام في هذه الفترة فأصبح الفرنسيون يتوقون لمعرفة جديد البرامج وما يحدث بشكل دوري في المحافل السياسية ، الأمر الذي وفرته لهم عديد الدوريات الوطنية والمحلية .

٢. انخفاض أسعار بيع الصحيفة الواحدة نتيجة للتطور الباهر في مجال التصنيع والطباعة بشكل خاص فبعدما كانت هذه الأخيرة من امتيازات النخبة الحاكمة فحسب أصبحت في متناول الفئات البرجوازية الأخرى وأبناء المدن الأمر الذي أثر على محتوياتها فوجدت الصحف التي زاد عددها وتلونت اتجاهاتها وتباينت أغراضها أن قراءها الجدد لا يلتصقون فيها غير الأخبار ولا يقبلون على مقالات الأدب والفلسفة فحسب فكانت الصحيفة التي تنشر خبر غرق كلب نهر على سبيل المثال في نهر السين تتحدث عنها باريس أكثر مما تتحدث عن صحيفة شغلت صفحاتها بمقالات الأدباء والعلماء.

٣. استبدال ورق الشيفون النادر والمكلف بورق الخشب سنة ١٨١١ و تزامن هذا مع ظهور الصحافة الميكانيكية في لندن، مما ساهم في رفع سقف الانتاجية بحيث كانت هذه الآلات الخاصة بالصحف تستطيع نسخ من ٧ آلاف الى ١٢ ألف نسخة في الساعة ، ولتصبح سنة ١٨٦٦ حتى ١٨ ألف نسخة في الساعة .

٤. تطور مجال المواصلات والنقل والذي ساهم بشكل كبير في اتساع رقعة نشر الصحف ، الأمر الذي خلق ثقافة الاشتراك والمداومة على اقتناء عناوين معينة لدى الفرنسيين في مختلف أرجاء البلاد .

٥. مع تراكم القاعدة التكنولوجية آنذاك في العالم لدرجة لم يعد هناك مشكلة تستعصى على الحل ظهر جهاز التلغراف هذه الوسيلة التي داعبت خيال الناس وحيرتهم لقرون عديدة والتي كان لها الاثر الأكبر في سيرورة تبادل المعلومات بين الصحف ومراسليها ووكالات الأنباء سنة ١٨٥٥ جميع محافظات فرنسا كانت مرتبطة عن طريق التلغراف الكهربائي بباريس.

٦. تأسيس وكالة (هافاس) الفرنسية للأنباء سنة ١٨٣٥ والتي أحست الصحف بأهميتها فاشتركت فيها، وحاولت البعض الأخرى أن تستغني بنشاطها الخاص عن خدماتها فعجزت اذ تميزت وكالة هافاس بمنابع أخبارها العديدة التي كان يوافيها بها مراسلوها من لندن وبروكسل وروما ومريد وفيينا ومدن ألمانيا المختلفة ، وقد جعلتها مصادرها تلك سنة ١٨٥٠ في القمة من حيث السرعة والدقة وحسن اختيار الأخبار وتوزيعها ، الأمر الذي تعجز عن أدائه صحف فرنسا مجتمعة .

٧. ظهور الاعلان في صفحات الجرائد الفرنسية في حوالي سنة ١٨٤٠ مما ساهم في انخفاض أسعار الاشتراكات وولادة صحافة منخفضة السعر بامتياز .

وتشير إحدى الدراسات المتعلقة بالصحافة الفرنسية الى انها بدأت تعاني من انخفاض نسبة قرائها وقلة عدد التوزيع بسبب الطفرة النوعية في مجال تكنولوجيا الاعلام والاتصال التي عرفتها أوروبا بشكل عام مع انتشار استخدام جهاز الراديو ومن ثم التلفزيون على نحو واسع واللذان أصبحا محطة اهتمام الفرنسيين الذين وجدوا منبعاً جديداً يستقيون منه الأخبار و الاعلانات و المواد الترفيهية فضلا عن هذا السبب كان لارتفاع تكاليف الانتاج و التوزيع دور كبير في اختفاء العديد من صحف الرأي بعد سنة 1968 على غرار Populaire Le ، L'Aube و عدم نجاح أخرى بمجرد انطلاقتها . ومنذ

عام 1975 أصيبت الصحافة الفرنسية بشكل عميق في حجم توزيعها ولعل أحسن الأرقام التي تعبر على ذلك انخفاض عدد الصحف الوطنية من ٢٦ صحيفة سنة ١٩٤٥ الى ١٠ فقط سنة ٢٠٠١ وترافق هذا الانخفاض مع تراجع كبير في أعداد السحب فمن ١٥ مليون نسخة سنة ١٩٤٦ تراجع العدد الى ٩ ملايين فحسب عام ٢٠٠١ ليستقر بعدها عند عدد ٦,٧ مليون نسخة سنة ٢٠٠٢ .

وتشير دراسة أخرى عن الصحافة الفرنسية إلى أنه صدر حوالي ٢٠ مجلة موجهة للجنس اللطيف يزيد عدد نسخ إصدارها عن المليون نسخة خلال السبعينات من القرن العشرين ، فضلاً عن ٢٣ مجلات موجهة للأسرة والبيت، و ١٢ مجلة للعاطفة والخيال، وأكثر من ٢٧ مجلة موجهة للشباب والمراهقين والأطفال، وحوالي ١٥ مجلة دينية كاثوليكية، ومجلات رياضية ونقابية ومتخصصة أخرى .

### صحيفة ليوموند:

تعد صحيفة ليوموند Le Monde وتعني (العالم)، من أشهر الصحف الفرنسية التي يعتمد عليها في توثيق الأحداث في فرنسا، وهي صحيفة مسائية، والصحيفة الوحيدة التي توزع خارج نطاق الدول الفرنكفونية. وقد أسس الصحيفة هيوبتر بيوف-ميري بطلب من الجنرال تشارلس ديغول بعد طرد الألمان من فرنسا عقب الحرب الدولية الثانية، وقد صدر عددها الأول في ١٩ كانون الاول ١٩٤٤م . وتعد ليوموند من صحف وسط اليسار، أو ما يمكن أن يطلق عليه صحف معتدلة في مواقفها في الحياة السياسية الفرنسية. وبينما كانت مؤيدة لسياسات الرئيس الفرنسي ميثران، فقد كانت كثيرة الانتقاد لسياسات جاك شيراك ومعه الرئيس الحالي ساركوزي.

ومن أهم ما تتميز به الصحيفة هو تركيزها الأكبر على الآراء والتحليلات السياسية التي تتميز بها، ولكن هذا لا يأتي على حساب اهتمامها بتسجيل الأحداث، فهي تشكل مصدراً

توثيقاً للأحداث الفرنسية على وجه الخصوص. وقد صدر عام ٢٠٠٣م كتابا جدليا بعنوان (الوجه المخفي لليموند) انتقد فيها قيادات الصحيفة بانهم غير فرنسيين في حرصهم على المصالح الفرنسية العليا، ويضعون أنفسهم في دوائر ضيقة تفقد لهم الاستقلال السياسي، وتزج بهم في تبعية حزبية، وقد اعترضت الصحيفة على ما كتب عنها في هذا الكتاب - الذي ألفه كل من بير بيان وفيلب كوهن - وتم الاتفاق على عدم طباعة أي طبعات أخرى لهذا الكتاب في تسوية بين الطرفين .

وتتميز الصحيفة بهيكلية إدارية تضع العاملين فيها ليس فقط كموظفين، بل مساهمين فيها، ويشاركون في انتخابات الإدارات والقيادات العليا في المؤسسة. وقد أصاب ليموند ما أصاب باقي الصحف في العالم، من تناقص في توزيع الصحيفة، حيث انخفضت من حوالي ٤٠٦ آلاف نسخة في عام ٢٠٠١م إلى حوالي ٣٦٤ ألف نسخة عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م. ويجب التفريق بني ليموند الصحيفة اليومية وبين ليموند دبلوماسيك Le Monde Diplomatique التي هي عبارة عن إصدار شهري تمتلك صحيفة ليموند منه ٥١% من أسهم هذا الإصدار .

### صحيفة ليفيجارو:

صدرت ليفيجارو Le Figaro اسبوعية من بداية تأسيسها عام ١٨٢٦م، ولم تكن منتظمة حتى عام ١٩٥٤م عندما امتلكها ديفيد ليميسان الذي حولها إلى صحيفة مهمة وذات توزيع كبير من بين الصحف الفرنسية. وقد دخلت ليفيجارو معترك الحياة السياسية عندما اغتالت زوجة أحد رؤساء الوزراء (كايلاكس) رئيس تحرير الصحيفة كالمت عام ١٩١٤م عندما نشر رسالة تتهم زوجها بالفساد. واستمر تقدم الصحيفة بين الصحف المنافسة، إلى أن وصلت إلى الصحيفة الأولى في فرنسا مع بداية الحرب الدولية الثانية، وأصبحت الصحيفة صوت

الطبقة الوسطى في المجتمع الفرنسي، وخاصة الشرائح العليا من هذه الطبقة، وأصبحت صوتاً محافظاً في الحياة السياسية . ويمتلك رجل الأعمال المعروف سيرج داسول نسبة كبيرة ومؤثرة من أسهم ملكية هذه الصحيفة، وهو سياسي محافظ ومرتبطة بشركات لصناعة الأسلحة في فرنسا . وهذا أثار الكثير من اللغط حول الاستقلال التحريري للصحيفة، لإنتمائه - ولإنتماءات إنه - لأحد الأحزاب السياسية في فرنسا UMP .

### صحيفة ليبراسيون:

أصدر الفيلسوف والمفكر الوجودي جون بول سارتر وآخرون من مفكري اليسار صحيفة ليبراسيون Liberation عام ١٩٧٣م والتي تعني الحرية أو التحرير ومركزها العاصمة الفرنسية باريس . ونفس الاسم كان اسم صحيفة مقاومة فرنسية للاحتلال الألماني أثناء الحرب الدولية الثانية في شمال فرنسا، وفي جنوبها، حيث صدرت عام ١٩٤١م، ولكن الشكل المستمر من هذه الصحيفة هو الذي أصدره سارتر عام ١٩٧٣م، وكان رئيساً لتحريرها حتى عام ١٩٧٤م. وجاء هذا الإصدار نتيجة تداعيات مظاهرات الاحتجاج التي اجتاحت فرنسا وكثير من عواصم ومدن العالم الغربي في نهاية الستينيات من القرن الماضي . ويتمركز الخط السياسي للصحيفة في يسار الوسط. ومنذ بدايتها مع الخط اليساري في الثقافة والحياة السياسية الفرنسية، إلا أنها تعرضت لمطبات كثيرة خلال الثمانينيات والتسعينيات، إلى درجة أنها خرجت تقريباً من محور اليسار السياسي بحكم تبنيها لبعض القضايا التي أغضبت قرائها من أصحاب هذا التوجه. وقد وصل توزيعها عام ٢٠٠٧م إلى حوالي ١٤٠٠٠٠ نسخة، بتراجع منتظم خلال السنوات الماضية، حيث كان توزيعها عام ١٩٩٩م حوالي ١٧٠٠٠٠ نسخة يومياً .

ومن الملفت للنظر أن الفلسفة اليسارية قد أثرت على بناء هياكلها الإدارية، حيث لم يكن يوجد في السنوات الأولى أي نظام هرمي في السلطة الإدارية يعكس تفاوت في السلم المالي لموظفي الصحيفة، وقد تحدد راتب واحد يتقاضاه رئيس التحرير ونفس الراتب بدون زيادة أو نقصان يتقاضاه العامل (الفراش) الذي ينظف أو يحضر الشاي أو القهوة. ولكن لم يدم ذلك كثيرا، حيث دخل مستثمرون جدد في الشراكة لرأس مال الصحيفة، كما دخل الإعلان - الذي كان محرما عليها - ضمن إيرادات الصحيفة في الثمانينيات من القرن الماضي، مما اضطر الصحيفة أن تعود إلى النظام المالي الاعتيادي الذي يفرق بين وظائف الصحيفة حسب الهيكل الإداري لها . وقد توقفت الصحيفة لفترة قصيرة حوالي ثلاثة أشهر خلال عام ١٩٨١م، ولكنها عادت تحت إدارة يريج جولاي July أحد مؤسسيها، الذي اختط لها خطوطا سياسية واضحة، حيث بنت سياستها التحريرية على مقاومة العنصرية، ودعم حقوق العمال وحقوق المرأة. ولا ترتبط ليبراسيون بأي حزب سياسي في فرنسا، ولكن تعكس على صفحات الرأي فيها مختلف وجهات النظر السياسية، ولهذا يراه البعض كصحيفة بديلة للصحف الفرنسية القائمة. وتعرضت الصحيفة خلال عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧م إلى هزات عنيفة، اضطر فيها جولاي أن يستقيل تحت ضغط روتشيلد Rothschild أحد رجال الأعمال الذي امتلك ٣٧% من رأسمالها، وقدم آخرون استقالاتهم احتجاجا على تدخلاته في التحرير. وانتقل الجدل بينه وبين جولاي وغيره إلى صفحات صحف أخرى، كانت أبرزها ليموند، التي استأثرت بكثير من الغسيل والفضائح عن هذه الصحيفة.

**المصدر : أ.م.د سعد سلمان المشهداني : الصحافة العربية والدولية (المفهوم، الخصائص، المشاكل، النماذج، الاتجاهات) ، الامارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٤ .**